الروابدة والمجالي والمصري لم يعودوا يمثلون الأردنيين من شتى الأصول.. رئيس الوزراء يستعين بالكتاب والصحف على خصومه داخل الدولة

إفطار ملكي مع الذنيبات إنتهى بالعفو عن النائبين الاسلاميين.. والبخيت يعتبر ان سورية «تغتصب» الحقوق المائية الأردنية

معروف البخيت

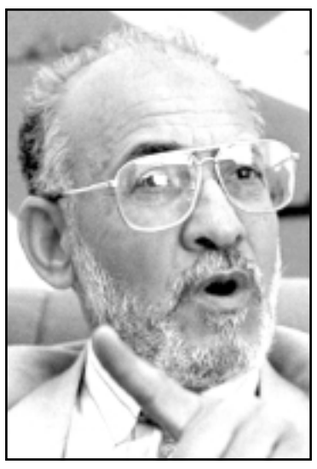
عبد المجيد الذنيبات

عبد الرؤوف الروابدة

طاهر المصري

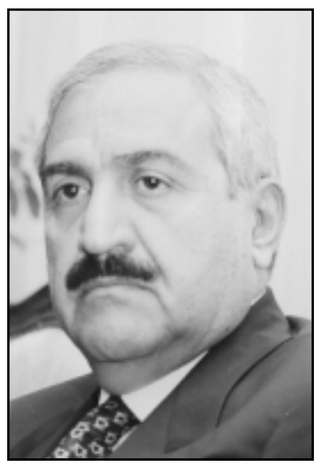
عبد الهادي المجالي

عمان ـ «القدس العربي»
ـ بسام البدارين:

المراقب الجيد للمشهد السياسي الاردني خلال اليومين الماضيين يستنتج بان الفرصة متاحة لمشاهدة مباريات جديدة في استعراض العضلات داخل نخب مؤسسات القرار مما يعني بان الفرصة متاحة بالمقابل لعودة مظاهر الصراع بين مراكز القوى والنفوذ ومتاحة بالنتيجة لرؤية رؤوس تنزلق وتتوارى عن الانظار مقابل اخرى تبقى في واجهة القرار والحكم.

ولكل ذلك ما يبرره الان في عمان التي شهدت خلال عطلة نهاية الاسبوع سلسلة من التداعيات والتطورات كان ابرزها محاولة رئيس الوزراء معروف البخيت المكشوفة للدفاع عن وزارته في اللحظات الاخيرة عبرالعودة لمربع الاستقطاب والاستعانة بالاعلام الرسمي اثر انتقادات لاذعة وواسعة النطاق وجهت لرئيس الحكومة بعد القائه محاضرتين متتاليتين تحدث خلالهما بشفافية اكثر مما ينبغي.

في هذه المحاضرات قال البخيت كلاما غريبا عن السياسة الامريكية التي تصنع في تل ابيب واستخدم تعبير حقوق مغتصبة في الاشارة الى الحصة الاردنية من المياه لدى سورية، واعترف ضمنيا بان الاصلاح البرامجي يعني في النتيجة بان الاجهزة الامنية ينبغي ان تتوقف تدخلاتها في الحياة السياسية وهو رأي سابق للبخيت استخدمه عدة مرات قبل وبعد الرئاسة.

المثير في الموضوع ان افكار هذه المحاضرات اثارت جدلا واسعا وكشفت عن قصور في التعبير الاعلامي لدى الجبهة الحكومية وفيما تشكلت في اطار النظام والدولة جبهة داخلية تعتبر ان الرئيس اخطأ باجتهاداته العلنية من هذا النوع، شكل الرئيس بالمقابل مع مقربين منه ومحسوبين عليه جبهة مضادة تندد بمحاولات النيل المنظمة من الحكومة وتلمح لوجود شخصيات بارزة في الحكم والدولة تعمل ضد التجربة البخيتية.

وضمت جبهة البخيت الجديدة صحيفة «الرأي» عبر مقال لرئيس مجلس ادارتها وكتابا وصحافيين اخرين تعاملوا مع موضوع المحاضرات باعتباره رأيا شخصيا تحدث به البخيت كعالم ومفكر استراتيجي وليس كرئيس لوزراء الاردن ولم يكن هذا الموقف غريبا لكن اللافت كان تنطح صحيفة «الرأي» دون غيرها للوقوف مع الرئيس في مثل هذه المواجهة خصوصا وان كل تقاليد العمل السياسي والرسمي الاردني لا توافق على الاطلاق على التفريق ما بين ما يقوله رئيس حكومة كشخص وما يقوله كرئيس للوزراء.

الاهم ان البخيت وقياسا بحركته الافقية الاسبوع الماضي قرر التحرك في ما يبدو دفاعا عن النفس ضد قوى غير معلومة يفترض انها تترصد بحكومته علما بان هذه القوى التي تتهمها جماعة البخيت تمثل عقليات مستقرة في عمق مرجعيات القرار ولا تجتهد عندما يتعلق الامر بالنص الملكي ولا تتعامل مع المعطيات وفقا للمقياس الشخصي.

ويبدو ان تمكن البخيت من خطف مؤسسات صحافية كبيرة الى جانبه مقدمة لسخونة الصراع في بؤرة النخب الحاكمة قريبا علما بان الدفاع عن عجز الحكومة عبر الاشارة الى حكومات ظل تعيقها اصبح الموضة الدارجة مؤخرا.

لكن الحراك الساخن يتجاوز البخيت الذي تنتظر حكومته قرارا ببقائها او رحيلها خلال اسبوعين الى ثلاثة، فالملك عبد الله الثاني شخصيا وفيما تنشغل حكومته وصحفها بالصراعات الجانبية انشغل خلال الاسبوع الاول لشهر رمضان باعادة احياء رسائل محددة في الاتجاهات الوطنية واهم هذه الرسائل لها علاقة بالنخب وبميزان القصر الملكي في التعامل مع الشخصيات والزعامات الوطنية.

من هنا حضر الملك عبد الله مأدبة الافطار التي اقامها الشيخ عبد المجيد ذنيبات على اعتبار ان الاخير لا يمثل قيادة الاخوان المسلمين، وبالرغم من ان هذه المأدبة انتهت بالعفو الملكي الذي افرج عن النائبين محمد ابو فارس وعلي ابو السكر الا ان احدا في الاخوان المسلمين او جبهة العمل الاسلامي لم يحضر هذه المأدبة مما يعني ان القصر الملكي يمنح الشيخ ذنيبات القوة الضرورية للتعامل معه كزعيم وطني يمثل الجنوب وتحديدا محافظة الكرك وليس كممثل لفصيل سياسي.

وتلك رسالة مهمة وتنطوي على الكثير من ايحاءات التغيير، فالرصيد في قضية الافراج عن النائبين منح للذنيبات كشخصية كركية بارزة مما يعني بان رئيس البرلمان عبد الهادي المجالي لم يعد في الميزان الموضوعي الزعيم الاوحد والموحد لمحافظة الكرك في نخبة قرار عمان وصالوناتها بالرغم من انه اي المجالي لم يقف ضد محاكمة النائبين المفرج عنهما. مقابل ذلك يفتح القصر الملكي قنوات التحاور مع الدكتور المثقف فوزي غرايبة كشخصية وطنية تمثل الشمال مما يعني بالاستنتاج والتحليل بان المخضرم عبد الرؤوف الروابدة لم يعد العنوان الوحيد لتمثيل الشمال عندما يتعلق الامر بالمرجعيات التي تؤسس لفهم جديد يقول بأنها تمثل كل الاردنيين بصرف النظر عن الجغرافيا والتمثيل العشائري العمودي.

وحتى النخب الاردنية من اصل فلسطيني ستخضع لنفس المعيار خلال حوارات رمضان التي تقام في منازل بعض الشخصيات بحضور الملك شخصيا والبوصلة هنا ستبتعد عن الشخصيات الكلاسيكية ايضا مثل طاهر المصري وعدنان ابو عودة وغيرهما مما يقود الى الاستنتاج بان بوصلة الاتجاه عند القوة المتحركة في مؤسسة القصر الان تعمل على تبديلات وتغييرات ليس في الوظائف ولكن في الادوار وهي تبديلات ستغير وجه المواقع الاعتبارية بالنسبة لشخصيات متعددة فرضت نفسها على الاردنيين كزعامات قبلية او مناطقية منذ سنين طويلة.

وعلى جبهة التيار الاسلامي لا يوجد الكثير مما يمكن قوله فمنح الشيخ ذنيبات المراقب العام السابق لجماعة الاخوان فرصة التحدث بقصة الافراج عن النائبين يعني بان المؤسسة الرسمية لا تريد التعامل مع الاطر القيادية الشابة «المنفلتة» داخل مؤسسة الاخوان وحزبها وان كانت تريد بالمقابل وقف المعركة مع الاخوان عند الحدود النهائية، فالنظام عندما يفرج عن ابو السكر وابو فارس يقول ضمنيا بان جماعة الاخوان ليست ضده وهو ليس ضدها على امل ان يفهم الاخر هذه الرسالة.

وفيما يبدو فالآخر يفهم لان شخصيات الثقل التقليدي من طراز عبد اللطيف عربيات ناصرت الذنيبات فيما عبرت شخصيات اخرى عن استيائها منه لانه لم يدعو شخصيات اخوانية لحضور الافطار الرمضاني الملكي الا ان عودة الذنيبات كقطب رمزيته لا تمثل اخوانيته فقط بل جغرافيته الجنوبية ايضا تعني بان فرصة هوامش المبادرة امام القيادات الشابة في جبهة العمل الاسلامي محدودة خصوصا عندما يتعلق الامر بتغيير قواعد اللعبة.

الاردن يرفض تولي حزب الله ملف أسراه في سجون اسرائيل

عمان ـ «القدس العربي»:

عبرت لجنة اهالي الاسرى والمفقودين الاردنيين في السجون الاسرائيلية عن «الاحباط والغضب» من تصريحات الناطق الرسمي باسم الحكومة الاردنية ناصر جودة التي قال فيها ان «ملف الاسرى هو قضية اردنية، الأمر الذي اعتبرته اللجنة رفضا لتدخل اية جهة لصالح الافراج عنهم.

واتهمت اللجنة في بيان لها امس الاول الحكومة الاردنية ببذل جهود لمنع الافراج عن الاسرى الاردنيين والحيلولة دون نجاح المساعي الخيرية التي يبذلها اخوة لنا دون ان يطلبوا ثمنا او موقفا سياسيا معينا، مشيرة الى استعداد حزب الله اللبناني لادراج الاسرى الاردنيين في صفقة تبادل الاسرى مع اسرائيل.

وكان جودة قد اكد في مؤتمره الصحافي الاربعاء الماضي حول موقف الحكومة من طلب احزاب اردنية من حزب الله شمول الاسرى الاردنيين بالصفقة المرتقبة مع اسرائيل، ان ملف الاسرى الاردنيين «مسؤولية اردنية»، مبينا ان الحكومة تبذل جهودا مع جميع الاطراف المعنية على مستوى يومي لهذه الغاية.

ورأت لجنة الاهالي في الموقف الحكومي تجاهلا لمعاناة الاسرى ودموع امهاتهم ورغبة الرأي العام الاردني متنبئة باستمرار النهج الحكومي السابق في التأمل مع هذه القضية «التفاوض. وناشدت اللجنة العاهل الاردني الملك عبد الله الثاني الذي اوضحت انه «الملاذ الاخير بعد الله» ان يصدر توجيهاته السامية للحكومة من اجل العمل الجاد والسريع لتحرير الاسرى، حيث قدرت اللجنة عدد الاسرى الاردنيين في اسرائيل 34 اسيرا منهم ثمانية محكومون بالمؤبد في حين يعود اسر خمسة منهم الى ما قبل توقيع اتفاقية السلام مع اسرائيل نهاية 1994.

البنا يوجه نداء للصائمين بالتدخين في نهار رمضان.. و«روز اليوسف» تكشف انذار رايس لايران عبر اجتماعها بتسعة وزراء عرب

معارك حول البرنامج النووي بسبب اعلان جمال عنه.. سخرية من توزيع الادوار بين مبارك والابن.. واستعدادات لالغاء مجانية التعليم

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة يومي السبت والاحد عن اللقاء الذي سيتم بين الرئيس مبارك وملك الاردن ثم زيارة وزيرة الخارجية الامريكية كوندوليزا رايس للمنطقة واجتماعها في القاهرة مع وزراء خارجية مصر ودول الخليج العربي والاردن.

والملفت للانتباه ان جريدة «روز اليوسف» امس ـ وهي مقربة من جمال مبارك ووزير الخارجية ـ كانت تغطيتها لهذا الخبر مختلفة تماما عن تغطيات الصحف الحكومية الاخرى فقالت في عناوين بارزة بالصفحة الاولى ـ اقوى رسالة لايران من القاهرة ـ اخطر اجتماع يضم 9 وزراء خارجية في مصر بعد غد. الرسالة الاولى: لا ترتيبات لأمن الخليج بدون مصر. وكتب الموضوع رئيس تحريرها زميلنا عبد الله كمال، وبدأه بالقول:

«تتجه الانظار الاقليمية والدولية الى الاجتماع شديد الاهمية الذي يعقد في القاهرة بعد غد بين وزراء خارجية 9 دول هي مصر والولايات المتحدة والاردن ودول الخليج الست باعتباره رسالة قوية تتلقاها ايران من الدول اطراف الاجتماع للمرة الثانية خلال وقت وجيز بشأن تحركاتها الاقليمية. الاجتماع الاول عقد قبل ايام بحضور نفس الاطراف في نيويورك على هامش اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة وهناك مساع لان يصبح للاجتماع صورة مؤسساتية وبحيث يتكرر بانتظام وبحيث يكون موضوعه الاول هو اوضاع الخليج والتوصل الى اوضاع اكثر احكاما واكثر قدرة في التأثير على مسائل الخليج، ويعني عقد الاجتماع في القاهرة واصرار الاطراف المشاركة فيه على ذلك ان هناك قرارا دوليا واقليميا بالدور الرئيسي والمحوري لمصر في اي ترتيبات تخص امن الخليج. ويبدو ان الاجتماع الذي يعقد في القاهرة لديه رغبة في فتح شهية سورية الى ان تبدل من توجهاتها وان تسعى الى الموازنة ما بين علاقاتها مع ايران والاطراف الاخرى».

وتقديري ان وزارة الخارجية مصدر عملية التسريب هذه، والتي تبدو شديدة الغرابة فيما لو صدقت، لاننا سنكون امام حلف او تجمع عسكري وسياسي عربي بقيادة امريكا ضد ايران. ولا نعرف الى اين سيوجه نشاطه ضد ايران في نفوذها في العراق ام في لبنان، واستبعد تماما ان توافق دول مثل قطر وسلطنة عمان والكويت والبحرين بالتحديد على توجه كهذا.

وواصلت الصحف الاهتمام بمسلسلات رمضان واستمر معدل الجرائم ونوعيتها كما هو رغم حبس الشياطين وتقدم طلعت السادات عضو مجلس الشعب المستقل والاخواني محسن راض بأسئلة حول اختفاء مصريين في السعودية، وطرح كميات كبيرة من الارز والسكر في المجمعات الاستهلاكية وتحسن الاحوال الجوية، وادخال سبع شاحنات مصرية تحمل معونات لغزة، وعودة المخاوف من انتشار انفلونزا الطيور، والشكوى من ارتفاع الاسعار، وقرار النيابة الادارية احالة 59 مسؤولا للتحقيق بتهمة التورط في غرق العبارة «السلام 98 » التي غرق فيها أكثر من الف مصري مسكين وهرب صاحبها وعضو مجلس الشورى المعين عن الحزب الوطني ممدوح اسماعيل الى لندن، وانسحاب القوات الاسرائيلية من جنوب لبنان، والموافقة على طلبات باقامة 21 مصنع في المنطقة الصناعية بأبو رواش بمحافظة الجيزة واستمرار ارتفاع منسوب المياه في بحيرة ناصر خلف السد العالي، وبدء وزارة الكهرباء تنفيذ مشروع لتجديد محطة كهرباء السد، والاستعدادات لتشغيل المستشفى العام بالزقازيق الاسبوع القادم بعد ان توقف العمل فيه اكثر من عشر سنوات وتكلف 150 مليون جنيه وتجديد حبس 25 من الاخوان المسلمين في محافظة مرسى مطروح. والى بعض مما تحت ايدينا اليوم.

رمضانيات

ونبدأ بالرمضانيات واستمرار الكاتب الاسلامي جمال البنا في الدفاع عن فتواه التي اباح فيها للصائمين التدخين وطمأنهم الى ان ذلك لا يفسد صيامهم. فقال يوم الاربعاء الماضي في مقاله بـ«المصري اليوم»:

«الان وقد اظللنا الشهر الفضيل فأنا اقول للمدخنين الذين ما كانوا يصومون لتحريم الدخان: صوموا رمضان ولا بأس بان تدخنوا عددا محدودا من السجاير اذا لم تستطيعوا صبري فمع ان التدخين ليس مفسدا للصيام كما قلنا، الا ان الادب مع رمضان والمشاركة الوجدانية مع بقية الصائمين تجعل الاقتصار امرا محمودا، والاكثار امرا مكروها ولا تصدقوا شيوخكم عن انه حرام فهم جميعا وعلى رأسهم المفتي لم يقولوا الا ان جمال البنا غير مختص، وان التدخين ضار وليس في هذا ما يوجب حكما شرعيا وقد عجزوا عن الرد الموضوعي على ما قلناه وهو ان الحرام هو ما جاء به القرآن الكريم في نص صريح لا يقبل تأويلا او اكدته السنة بصورة صريحة خاصة فيما يقولون: «مما تعم به البلوى» ولم يرد بالطبع، لا في القرآن ولا في السنة نص، لان الدخان لم يكن معروفا وقتها وكان اقرب شيء اليه هو البخور الذي ذكر الفقهاء انه لا يفطر مع انهم قالوا: «والبخور قد يتصاعد الى الانف ويدخل الى الدماغ وينعقد اجساما» فاذا لم يكن في القرآن او السنة نص، فان الامر يكون اجتهاداً يختلف او يتفق يؤخذ او يرفض، والحذر، الحذر، ان يحرموا ما لم يحرمه الله صراحة وان يعطوا انفسهم سلطة التحريم، فهذه لله تعالى وحده، فضلا عن انهم يكونون معسرين منفرين فاذا قالوا الاجماع رددنا على اسماعهم كلمة الامام احمد بن حنبل: «من ادعى الاجماع فهو كاذب ما يدريه» على ان الاجماع لا بد ان يقوم على اساس سند من القرآن او السنة وهو بالطبع غير موجود، فيا ايها المدخنون صوموا ودخنوا بالقدر الذي لا تستطيعون الصبر عنه وصومكم مقبول ان شاء الله».

لا حول ولا قوة الا بالله العظيم؟! ما هذا النداء الغريب والعجيب يا ايها المدخنون صوموا ودخنوا؟ وعلى كل نحمد رب العزة، انه لم يخترع حديثا بالقول: «صوموا ودخنوا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة».

الشيء المثير في اختراعات البنا الفقهية انه يطالب الصائمين بالتدخين لانه لا يوجد نص صريح في القرآن او السنة الصحيحة بحرمة التدخين على الصائم، بينما استند الى فتوى للامام ابو حامد الغزالي ـ كما ادعى ـ تجيز لقوات الغزو الامريكي ـ البريطاني للعراق قتل المدنيين العراقيين اذا احتمت خلفهم القوات العراقية ولم يورد نصا في القرآن او حديثا صحيحا يؤيد به تأييده للاحتلال وقتله للمسلمين، هؤلاء اناس يستحيل الثقة فيهم مهما ادعوا من ايمان وتقوى. ويكفي انه وهو يهاجم شيخ الازهر نسي انه شريكه في فتوى تأييد احتلال بلد اسلامي، فالشيخ محمد سيد طنطاوي وامام علماء المسلمين من جميع انحاء العالم قال علنا ان الغزو الامريكي ـ البريطاني للعراق هو الجهاد الحقيقي ومن تورط مثلي في متابعة وتحليل والتدقيق فيما ينشر لا بد سيدرك اننا في مرحلة انحطاط تاريخي ندعو الله ان يخرجنا منها سالمين قبل ان نعمل بفتوى البنا او نؤيد فتوى شيخ الازهر اللذين اختلفا في جانب واتفقا ـ وهو المهم ـ على تأييد العمليات الاجرامية للاحتلال الامريكي ـ البريطاني لبلد مسلم.

ومن جواز التدخين للصائم الى باب ـ سمعنا ضحكتك ـ الذي يقدمه زميلنا محمد حلمي في ملحق «اخبار اليوم» ـ الناردة اجازة ـ فتحت باب ـ اشمعنى ـ جاء فيه عن قافية رمضان:

«ان كنت ناسي
اشمعنى
افطرك
مش عايزين نشوفك
اشمعنى
30 يوم كل ما اشوفك
اشمعنى
تفطرني بأيام الضنك
الموبيليات بتاعتكو
اشمعنى
مكسرات
مكتوب على ظهرك
اشمعنى
جوز الست.

حكومة ووزراء

والى حكومة الشؤم والنحس والبيزنيس وما اشبه وما تدبره من مكائد ومصائب للشعب واحدث افاعيلها خطتها التي اعلنها وزير التعليم العالي عن تطوير التعليم بما يضمن عمليا الغاء المجانية. وحتى نعطي القارئ فكرة وافية عن المشروع سنترك زميلنا بـ«اخبار اليوم» رفعت فياض يشرح لنا الموقف بشيء من التفصيل قال: «اعلن الوزير بالتحديد ان ملامح مشروع القانون الجديد تستهدف تحقيق الاستقلالية للمؤسسات التعليمية من خلال ادارتها اقتصاديا كوحدات مستقلة، وان مشروع القانون يطرح قضية شائكة تدور حول فصل الملكية عن الادارة عن التمويل في التعليم الجامعي، بحيث تصبح المجانية في التعليم علاقة بين الطالب والدولة وليست بين الطالب والمؤسسة التعليمية، ولم افهم وقتها وحتى هذه اللحظة الفرق بين الاثنين اي ان الدولة سوف تلتزم كاملا بسداد تكلفة تعليم الطالب. وقال ان هذا يعني ان نبلغ الطلاب بالتكاليف الفعلية للكليات التي يتم ترشيحهم لها من خلال تسجيل قيمة التكلفة في بطاقة الترشيح التي يتسلمها من مكتب التنسيق وستقوم الحكومة بالاتفاق مع مؤسسات التعليم العالي بتحديد الية ووسائل حساب التكلفة الفعلية للخدمة التعليمية وكل تخصص على حدة، وبالتالي تصبح مجانية التعليم علاقة مباشرة بين الطالب والدولة وليس مع الكلية او الجامعة، وهنا اتساءل: هل الدولة لا تعرف حتى الان كم هي تكلفة الطالب؟ ولماذا سنبلغ الطالب بها قبل دخوله الجامعة؟ وهل الدولة قادرة على ان تسدد للجامعة التكلفة الفعلية لتعليم الطالب كاملة؟ واذا كانت الدولة قادرة فلماذا خفضت ميزانية الجامعات هذا العام بما يقرب من ثلاثين في المئة مما تسبب في حدوث ارتباكات شديدة بها ولم تعد قادرة على توفير احتياجات العملية التعليمية؟ وماذا لو لم تسدد الدولة التكلفة الفعلية لكل طالب للجامعة المعنية ما دامت الجامعة ستدار كوحدة اقتصادية؟ واضفت واذا كنت يا دكتور هاني اعلنت بان هناك اتجاها لتقليص حجم المجانية بالجامعات وان يدفع الطالب الراسب مثلا بعد ذلك تكلفة تعليمه او من حصل على تقدير ضعيف ان يساهم في هذه التكلفة فلتعلنها من الان، لكن الوزير خص الاجابة على كل هذه التساؤلات واكتفى بترديد عبارة اصابنا الملل من سماعها منذ سنوات طويلة انه لا مساس بالمجانية حاليا في التعليم الجامعي فهل هذا معقول؟ وما هو الهدف من هذا الطرح بالتحديد؟».

ومن مهزلة التعليم ووزيرها الى مهزلة وزارة البيئة ووزيرها وزميلنا بـ«الاهرام» عبد العظيم درويش وقوله يوم السبت ايضا: «فيما يشبه البيان العسكري خرجت وزارة البيئة يوم الاثنين الماضي لتزف الينا نجاحها في انقاذ عشرة سائحين فرنسيين كانوا قد ضلوا طريقهم في محمية وادي الريان بمحافظة الفيوم، الى هنا فالامر طبيعي للغاية وفق ما اعتدناه من اهتمام جميع الاجهزة الحكومية بالخواجة باعتباره مواطنها الاول. اما القلة الحاقدة من المصريين فهم مواطنون من الدرجة الثانية او الثالثة، البيان العسكري الذي اصدرته البيئة والقاه وزيرها الجنرال ماجد جورج للصحافيين فان اجهزة الوزارة نجحت في اقل من ساعتين فقط من ابلاغها بتوهان الخواجات العشرة من انقاذهم بعد تحديد موقعهم من خلال استخدام احدث تقنيات واجهزة تمديد المواقع جي. بي. اس. وهو ما يثير علامة استفهام، لان نفس الوزارة لم تحرك ساكنا عندما مات اثنان من باحثيها عطشا وهما مصريان بالطبع بعد ان ضلا طريقهما في محمية وادي العلاقي بأسوان، حيث كانا في مهمة علمية قبل نحو اسبوعين».

الرئيس مبارك

والى ما تؤدي قراءته والاشارة اليه لتثبيت الصوم فمثلا قال زميلنا محمد علي ابراهيم رئيس تحرير «الجمهورية» يوم السبت ردا على مقال زميلنا انور الهواري رئيس تحرير «الوفد» ان مصر يحكمها فرعونان مبارك وجمال:

«كيف يكون الرئيس فرعونا ويسمح بهذا الانتقاد العنيف والتجريح الشخصي له ولأسرته، وكيف يرضى ان تخوض اقلام مغرضة في تاريخه وانجازاته، تتهكم منه وتسخر مما قدمه. ان اي فرعون كان يخسف بهم وبأقلامهم الارض، ولكننا ما عهدنا ذلك في الرئيس، ثم الا يذكر هؤلاء ما فعله مبارك؟ ان هذا ليس معايرة ولا منا لان مصر تستحق ذلك واكثر، هل نسينا ان رؤية مبارك الثاقبة حمت مصر من مصير كالعراق او لبنان او سورية. فالرئيس يعرف ان الشعارات تقود لكارثة دائما، فبذل ما في وسعه لتجنبها. الم يكن السبب وراء تدفق استثمارات بالمليارات لمصر بعد توقف طويل وساهم في الغاء ديون كثيرة كنا سنوء بحملها اكثر مما هو عليه الحال الان؟ انني لا استطيع ان اصدق ان كل هذه الحرية والديمقراطية التي نعيشها في مصر من خلال الصحف والتلفزيون، الذي ما عاد حكوميا ومجلس الشعب بنواب المعارضة الذين دخلوه كأكبر تجمع لهم لاول مرة يمكن ان تصدر عن فرعون يأمر فيطاع ويطيح برقاب المخالفين له في الرأي والمتجرئين عليه وعلى اسرته»

صحيح، كيف لفرعون ان يسمح بهذه الديمقراطية وحاشا لله ان يكون ابراهيم يريد معايرة الهواري بها.

ولم يتأخر رد انور على محمد ابراهيم فيوم الاحد قال: «حكامنا ومن يعبرون عنهم وينطقون باسمهم يرون اننا نبالغ ونضخم حجم الخطر ويرون ان المعارضة تتعمد افكار الحرية التي يتمتع بها الشعب وانكار الانجازات الهائلة التي تملأ البلد في عهدهم السعيد. يقولون صباحا ومساء نحن لا نرفض النقد بل نرحب به نحن فقط نرفض التجريح الشخصي والاهانة نحن لا نريد ان نكم حرية الصحافة نحن فقط نريد ان يلتزم الصحافيون بميثاق الشرف الصحافي، هذا ما يقوله حكامنا ونحن لا مفر امامنا الا ان نصدقهم فليست لنا اية مصلحة في التجريح، نحن مقبلون على موسم سياسي فريد ومن الان نقول ان عام 2007 سوف يكون عام المواجهة، الحكام يريدونه ربيعا للمناورات والتعديلات الدستورية الجزئية التي ترفع ثوب الحكم ولكنها تمزق ثوب الامة وتعريها اكثر مما تعرت وتكشفنا اكثر مما انكشفنا».

وقال انور ايضا: «الوفد سوف يسمي الاشياء بأسمائها ويقول الكلمة حرة صريحة واضحة لا اعوجاج فيها ولا التواء».

والملاحظ على انور ليس براعته في التعبير وبجرأة اكبر لم تكن في الجريدة من قبله وانما ربطه الهجوم على الرئيس مبارك وجمال والنظام بان الوفد هو البديل ويخيل الي اما انه ـ وبدافع من نفسه ـ او باتفاق حزبي يركزون على محاولة اظهار الوفد وكأنه الحزب البديل للحزب الوطني الحاكم وهو ما لن يتحقق الا اذا رفعت صحيفته حجم الهجوم ضد الرئيس ونظامه، وفي الحقيقة فالمزاج العام في مصر من مدة يتجاوب مع هذه الحملات كلما ازدادت عنفا.

وشاء حظي الاغبر ان يدفعني للنظر في كلام يفطر اكثر الصائمين تقوى كتبه في «العربي» من لم اعد اطيق اسمه الثاني بعكس اسمه الاول وهو المدعو جمال عصام الدين الذي لا اعرف لماذا يبتسم فقررت الا اشير الى قوله ـ وبئس ما قال: «اعتقد ان كل من لديه بصيرة في هذا الوطن اصبح لا يجد ادنى شك في ان جمال مبارك تحول الى دولة داخل الدولة. على مدار ثلاثة ايام من مؤتمر الحزب الاخير تلاشت كافة الشخصيات وطأطأت كافة الرؤوس بما فيها رأس رئيس الوزراء ورأس الامين العام ولم يعد هناك سوى جمال مبارك ودولته الخاصة بكل ما فيها من رجال اعمال وعرابيد سياسية ومنافقين. ثم جاء حسني مبارك في خطاب الختام فنقل الامر نقلة اخرى كانت رسالة حسني مبارك عنوانها انا وابني الدولة والدولة هي انا وابني ولعل كل من راقب خطاب الافتتاح لمبارك الابن وخطاب الختام لمبارك الاب قد لاحظ مدى التشابه والتناغم وتقاسم الادوار فيما بينهما بحيث اصبحنا امام الرجل الاول والرجل الثاني في الدولة ولا شيء ثالثهما، مبارك الابن اثار قضايا سيادية، كان في الماضي لا يجرؤ على فتح ملفاتها علانية سوى رئيس الدولة بينما جاء مبارك الاب فصدق على كلام مبارك الابن في سيناريو محبوك، وهكذا اصبحت الدولة حكرا على اثنين فقط مبارك الاب ومبارك الابن. في خطابه الافتتاحي بدأ مبارك الابن يلعب دور نصير للفقراء ولكن مبارك الابن مثل مبارك الاب لا تأتي افعاله متفقة دائما مع اقواله مبارك الابن رجل بنوك عاد من لندن بثروة هائلة ثم جمع حوله رجال الاعمال المحتكرين ووكلاء الشركات الامريكية ويطالب بالاسراع في برنامج بيع الاصول العامة المملوكة للدولة مهما كان الثمن، نفس المطلب قدمه مبارك الاب في خطاب الختام لان تحقيق المزيد من الانطلاق الاقتصادي ـ على حد قوله ـ يتطلب المزيد من بيع الاصول المملوكة للدولة ثم انتقل مبارك الابن للحديث عن الشرق الاوسط ومشاريعه وهو موضوع استراتيجي حساس كان حكرا في السابق على رئيس الدولة. طبعا مبارك الاب ومبارك الابن هما آخر من يتحدثان عن تذويب الشخصية العربية».

لا.. لا هذا كلام لا يقنع احدا ولذلك سننتقل الى قضية اخرى.

معارك نووية

واخيرا الى المعارك والردود وستكون اليوم حول اعلان جمال مبارك ثم الرئيس عن الاتجاه لاستخدام الطاقة النووية فقال زميلنا بـ«الاخبار» وصديقنا ونقيب الصحافيين جلال عارف في «اخبار اليوم» يوم السبت: «ليست هذه دعوة للحجر على الاراء ولكنها فقط دعوة لترشيد الحوار حول الملف النووي المصري الذي اعيد فتحه مؤخرا، فلا ينبغي ان تكون هذه القضية مجالا للكيد السياسي او الصراعات الصغيرة ومن هنا فقد كنت افضل الا يتم الاعلان عن هذه الخطوة في مؤتمر الحزب الوطني بل ان يكون القرار من البداية هو قرار الدولة لان هذا التهليل المبالغ فيه من جانب والهجوم بلا معرفة من جانب آخر لن يصل بنا الى شيء وانما هو التعبير عن ازمة للثقة واختفاء للحوار الحقيقي في كل قضايانا الاساسية».

واذا كان جلال انتقد الاعلان عن البرنامج النووي في مؤتمر للحزب الحاكم لانه قرار دولة، فقد واصل الانتقاد لهذا الخطأ بصورة اعمق واشمل زميلنا وصديقنا المحرر العسكري لجريدة «الوفد» اسامة هيكل بقوله في «المصري اليوم» يوم السبت ايضا: «الاعلان عن دخول مصر للمجال النووي في الاستخدام السلمي هو قرار استراتيجي يختص به الرئيس حسني مبارك بصفته رئيسا لمصر وليس بصفته رئيسا للحزب الوطني، فرئيس الدولة هو الذي يحدد الاهداف القومية والاستراتيجية للدولة ولا يمكن ان يكون الاعلان الاول عن هذا القرار الاستراتيجي قد جاء على لسان السيد جمال مبارك امين سياسات الحزب الوطني دون عرض مسبق على الرئيس مبارك وهو ما يعني ان الرئيس تنازل عن حقه الطبيعي كرئيس دولة في الاعلان عن دخول مصر للمجال النووي لولده جمال مبارك الذي قذف الكرة ونال النصيب الاكبر من الاهتمام الاعلامي، فيبدو جمال مبارك في صورة الرجل القوي داخل الحزب الوطني الذي يقود خزانة افكار الحزب والذي يستطيع التفكير في قرارات استراتيجية وحيوية تتعلق بمصير الوطن كله وفي ظني ان مسألة دخول مصر لمجال الطاقة النووية اهم بكثير من قضية تسويق جمال مبارك اعلاميا وسياسيا».

واضاف اسامة «اصفق لمبادرة الدخول في مجال توليد الطاقة نوويا باستغلال القدرات العلمية المتميزة لعلماء الطاقة النووية المصريين لأن مجرد الوصول للتكنولوجيا النووية بعد نقلة نوعية للدولة المصرية المهم الا نحبط مرة اخرى ونجد اننا لم نفعل شيئا كما تعودنا».

وفي نفس العدد قال الاستاذ بكلية الطب الدكتور طارق الغزالي حرب: «كنت اتصور ان يكون بدل التصفيق الحاد الذي قام به اعضاء الحزب الحاكم عندما تحدث السيد جمال مبارك عن هذا الموضوع ان هناك رجلا واحدا سيقف ويقول: ومن المسؤول عن تعطيل البرنامج النووي بل تدميره وتخريبه وتطفيش كل علماء مصر تقريبا العاملين في هذا المجال الى الخارج؟ انني اتصور ان هذه الضجة المفتعلة ليست الا كلمات ومجموعة اجتماعات ولجان للاستهلاك المحلي يتخيل البعض انها يمكن ان تخدع بعض الواهمين الذين يراهنون على وراثة قيادة مصر ولا شيء بعد ذلك على الاطلاق وسنرى».

وندع «المصري اليوم» لنتجه لـ«اهرام» السبت ايضا حيث عمود زميلنا سيد علي ـ ببساطة ـ وقوله في احدى فقراته: «الذين هللوا لاعلان الحزب الوطني عن الاتجاه للطاقة النووية لم يسألوه لماذا تلكع اكثر من عشرين سنة عموما هو يصلح خطأ ارتكبه بعد خراب الضبعة».

ومن «اخبار اليوم» لـ«وفد» نفس اليوم والحديث الذي نشرته للدكتور محمد عزت عبد العزيز الرئيس الاسبق لهيئة الطاقة الذرية والخبير في اعداد كوادر فنية لتشغيل وصناعة المفاعلات النووية واجراء معه زميلنا عادل صبري وقال فيه: «التحولات في هذه القضايا لا تأتي بين عشية وضحاها ودعني اذكر لك موقفا عشته بنفسي حيث شكل الرئيس مبارك لجنة عام 1983 لبحث موضوع دخول مصر في البرامج النووية وعقد اجتماع وحيد لهذه اللجنة بمقر رئاسة الجمهورية برئاسة مبارك وبحضور الدكتور علي لطفي رئيس الوزراء في حينه وحضره المشير عبد الحليم ابو غزالة وزير الدفاع الاسبق واستغرق الاجتماع نحو 5 ساعات، حيث تمت مناقشة كافة الجوانب المتعلقة بالطاقة الذرية من الناحيتين السلبية والايجابية وكنت احد المتحمسين لهذه القضية، وبعد ان انتهينا من الاجتماع والمناقشات المطولة قلت للرئيس نتمنى ان يتم انشاء المحطة النووية في عهدك وبقرار منك وسوف يسجل لك التاريخ هذه المبادرة وكان رد الرئيس ان هذا الموضوع سابق لأوانه وعندما تتاح الفرصة لانشاء المحطة النووية سننشئ المحطة النووية وكان هذا الرد سياسياً ولا يعني ان هناك موافقة على بناء محطة نووية واصبح هذا الرد السلبي هو السائد منذ عام 1983 وحتى ايام سبقت مؤتمر الحزب الوطني حيث كان يستبعد تماما انشاء محطة نووية، وفجأة يصدر تصريح من جمال مبارك ثم يقول ذلك رئيس الجمهورية في خطاب بالجلسة الختامية لمؤتمر الحزب الحاكم بانه لا يوجد ما يمنع من اقامة المحطات النووية فماذا حدث بالضبط؟ الله اعلم وعموما نتمنى ان يتحقق هذا الحلم بالفعل وندخل هذا المجال».

لكن «الاهرام المسائي» شنت امس ـ الاحد ـ هجوما عنيفا على منتقدي المشروع والتشكيك في بواعثه فقالت عنهم في تعليقها بالصفحة الثانية: «بدلا من ان ينهض هؤلاء المشككون واعداء التقدم والتطور لشحذ هممهم والالتفاف حول هذا المشروع ومساندته باعتباره مشروعا قوميا للاجيال المقبلة راحوا يثبطون الهمم ويحبطون العزائم ويبثون سمومهم بالتشكيك في نوايا الحكومة